بسم الله الرحمن الرحيم

لا تيأسوا من أحوال المسلمين

أحبتي في الله ، كثير من المسلمين قد أصيبوا باليأس والقنوط من أحوال المسلمين في شتى بقاع الأرض ، فتركوا العمل ، بالرغم أن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ [الحجر:٥٦] ؛ وهناك عدة أسباب لذلك منها :

١- سوء فهم الأدلة الشرعية ، فبعضهم يطبقون الأدلة الشرعية الواردة تطبيقاً غير صحيح ، فمثلاً الأدلة الواردة في فساد الزمان ، يطبقونها على حالهم ، ويستنتجون أنه لن يتغير هذا الواقع ، وتركوا الأدلة الشرعية التي تدل على أن التمكين للمسلمين قادم ، قال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ [النور:٥٥] .

٣- سوء فهم الواقع فإذا رأوا تمكين الشرك وأهله ، أصابهم من جراء ذلك القنوطُ ، في حين أن الواقع مملوء بالمبشرات التي تدل على أن نصر الله تعالى قريبٌ ، قال تعالى : ﴿ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم :٦] ، ووسط هذا الظلام الدامس هناك تساؤلات كثيرة منها: متى يأتي نصر الله؟ وأجاب الله تعالى على هذا السؤال فقال: ﴿ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة:٢١٤] .

٢- انغماس بعضهم في المعاصي والكبائر ، ونسوا أن الله تعالى قال في محكم كتابه: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر :٥٣] ، فالله تعالى يغفر الذنوب جميعًا حتى الشرك إذا تاب العبد منه توبة نصوح .

فجر الإسلام قادم

إخوتي في الله ، قد يئن كثيرٌ من المسلمين الآن ويقولون بلسان الحال ، بل وربما بلسان المقال ، أية بشرى أو أي أمل تريد أن تضمد بها جراحنا؟ ولقد تكالبت الأمم المختلفة على المسلمين في كل بقاع الأرض كما أخبر الحبيب ﷺ فتجد دماء المسلمين أرخص دماء في العالم أنظر إلى أحوال المسلمين في بورما والفلبين وكشمير . . . أقول نعم: إن أشد ساعات الليل سواداً هي الساعة التي يليها ضوء الفجر ، وفجر الإسلام قادم ، والذي سيفصل في الأمر عند نهايته ليس ضخامة الباطل أبداً ، ولكن الله جل وعلا ، ويا لها من معية كريمة مباركة لو عرفنا قدرها ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾ [الأنفال:٣٦] ، وقال جل وعلا: ﴿ وَالله غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٢١) ﴾ [يوسف:٢١] .

أمة الإسلام تمرض لكنها لا تموت

أحبتي في الله ، إن هذه الأمة تَمْرض لكنها لا تموت ، وتغفو لكنها لا تنام ، وتخبو لكنها لا تطفأ أبداً ، حين غزا التتار ديار المسلمين ودخلوها كالريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرَّميم ، دَمَّروا المُدن ، وخَرَّبوا العُمْران ، وأسالوا الدِماء ، وعطَّلُوا الصلوات ، وألقوا المكتبات الإسلامية في نهر دجلة حتى اسودَّ ماؤه من كثرة ما سال من مداد الكتب ، حتى أصْبَحت حضارة الإسلام والبشرية مهددة بهذا الغزو الوحشي ، الذي لا يُبقي ولا يذر ، حتى أحجم بعض المعاصرين للحَدَث عن الكتابة فيه ، ومنهم ابن الأثير رحمه الله الذي قال: ليت أمي لم تلدني ، ليتني مت قبل هذا وكنت

نسياً منسياً ؛ مما رأى من هول الفاجعة التي حلت بالمسلمين ، ظن اليائسون حينها أن راية الإسلام نُكِّسَت ولن ترتفع بعد ذلك اليوم أبداً ، وأن أمة الفتح والنصر قد حقَّت عليها الهزيمة ، فهيهات أن تعود إلى الميدان من جديد ، ولم يمضِ سوى سنوات حتى تحققت معجزة الإسلام ، فإذا بهؤلاء الجبابرة الغازين للإسلام يغزوهم الإسلام ، فتسقط سيوفهم في صف المؤمنين ، تحت تأثير العقيدة الإسلامية ، فإذا بهم يدخلون في دين المغلوبين ، على خِلاف ما هو معروف من أن المغلوب مولع دائماً بتقليد الغالب المنصور والسبب أن: ﴿ للهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾[الروم:٤] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:١٨٧] .

أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين

إخوتي في الله ، قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٩] ، والمعنى: لا تضْعُفُوا أيها المؤمنون ، ولا تحزنوا لما أصابكم في "أُحد" ، وأنتم الغالبون والعاقبة لكم ، إن كنتم مصدقين بالله ورسوله متَّبعين شرعه ، أتعلمون متى نزلت هذه الآية؟ لقد نزلت بعد غزوة أحد بعد الهزيمة!! وذلك لـيُعلِم الله المؤمنين أن العزة والعلو لا يتأثران بهزيمة مرحلية ، ولا يرتبطان بنصر مرئي ، ولا يعتمدان على تمكين مشاهد . . وَلِـيُعلِّمَ الله المؤمنين أن الأيام دول ، وأن للتاريخ دورات ، فلهذا دورة ، ولهذا دورة ، أما الدورة الأخيرة فللمؤمنين إن شاء الله ، نعم يا إخوة ، أنتم الأعلون لأن ربكم الله قال: ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً ﴾ [فاطر:٤٤] ، وأنتم الأعلون ؛ لأنكم أتباع محمد ﷺ خير الخلق وسيد الرسل فهو الماحي الذي يمحو الله به الكفر ، وأنتم

الأعلون ؛ لأن كتابكم القرآن كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسن ، ولا يشبع منه العلماء ولا يَخْلَقُ من كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، وأنتم الأعلون ؛ لأن شريعتكم الإسلام دين ودنيا ، جسد وروح ، عقل وقلب .

أنت أنت المسئول عن سوء أحوال المسلمين

أحبتي في الله ، أحياناً نضع المسئولية على الحكام ، أو على العلماء والدعاة ، أو طبقة معينة من المجتمع ، وأنا أقول: مسئولية الحكام والعلماء والدعاة ليست كمسئولية غيرهم ، ولكن ينبغي مع ذلك أن تُدرك أن كل فرد في المجتمع عليه مسؤولية ، فهل قمت أنت بأداء مسئولياتك على أتم وجه ، قال النبي ﷺ: **كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ** (متفق عليه) ، لذلك وجه اللوم لنفسك قبل أن تلوم غيرك ، فكل منا على ثغر من ثغور الإسلام فلتحذر من أن يُؤْتَى الإسلام من ثغرك ، وابدأ بنفسك ، واعذر نفسك بين يدي الله جل وعلا ، واعلم بأنك مسؤول عن هذا الدين ، والله تعالى ناصر دينه بك أو بغيرك ، فهل ستتقاعس عن هذا الشرف؟!!

كما أنك ستسأل عن ذلك يوم القيامة ، قال تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ [الصافات : ٢٤] ، واعلم أنه لن يعود عزنا إلا بإسلامنا ، قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف:٤٠] .

التمكين للمسلمين لن يكون إلا بالتمسك بدينهم

إخوتي في الله ، لو أعطينا صورة حسنة عن الإسلام ، ودعونا إلى الله تعالى دعوة صحيحة ، لدخل الناس كلهم في دين الله أفواجاً ، والدليل أن أكبر تجمع إسلامي في جنوب شرق آسيا يقدر في أيامنا الحاضرة بأكثر من مائتي مليون مسلم في تايلند والفلبين وأندونيسيا وماليزيا وسنغافورة . . . ، بالرغم من أنه لم يذهب جيش إسلامي للجهاد هناك في تلك البلاد ، ولا ذهب داعية في صدر الإسلام أبداً ، وإنما دخل أولئك في الإسلام بواسطة الأخلاق الإسلامية ، وذلك عندما ذهب جماعة من تجار حضرموت إلى تلك البلدان فصاروا يبيعون ويشترون ويتعاملون مع الناس معاملة إسلامية صحيحة ، فأعجبت أهل تلك البلاد بأخلاق هؤلاء التجار المسلمين ، فدخلوا في دين الله أفواجاً ، حتى إن الفلبين التي يقدر سكانها في أيامنا الحاضرة بستين مليوناً كانت كلها في يوم من الأيام دولة إسلامية بأكملها ، وارتد كثير من المسلمين عن الإسلام بسبب انهيار أخلاق المسلمين وضعف المسلمين في الدعوة إلى الله ﷻ، لذلك ينبغي على كل مسلم أن يعلم يقينًا أن : الإسلام هو الدين الذي اختاره الله للناس أجمعين ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ ﴾ [آل عمران: ١٩] ، و أن العلم وحده ليس هو سبيل التقدم ، وإنما لابد من العقيدة الصحيحة والأخلاق الإسلامية مع الأخذ بأسباب التقدم ، وأن صلاح هذه الأمة يكون بالالتزام بتعاليم الإسلام ، والأخلاق الإسلامية ، كما قال عمر رضي الله عنه: **لقد كنا أذلَّ الناس، حتى أعزنا الله بالإسلام، فإن ابتغينا العزة في غيره؛ أذلنا الله** .

للمزيد ارجع لكتاب : هيا نؤمن ساعة قبل قيام الساعة [لأحمد عبد المتعال]

عزنا في إسلامنا

إعداد : أحمد عبد المتعال

راجعها فضيلة الشيخ : أبو داود الدمياطي

خصم خاص للمتبرعين وفاعلي الخير

مكتبة الإيمان

المنصورة – تقاطع الهادي وعبد السلام عارف

٠١٠٠٠١٠٤١١٤-٠١٠٠٠٠٠٤٠٤٦

